التناوب الدلالي للصيغ الصرفية (اختلاف الصيغة واختلاف الدلالة)

دراسات صرفية دلالية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

(غَرْفَة) بالضم والفتح ([1]) ، فالضمُّ معناه ملء الكف، والغـَرْفة المرة الواحدة، وهي قراءة أبي عمرو، وكان أبو عمرو يطلب شاهدًا على قراءته (غَرْفة) من أشعار العرب العَرْباء؛ فلمَّا طلبهُ الحجاجُ وهربَ منه إلى اليمن خرج ذات يوم مع أبيه فإذا هو براكبٍ ينشدُ قول أمية بن أبي الصَّلْت ([2]) :

ربَّ مَا تَكْرَهُ النُّفـُوسُ مِنَ الأمْـــرِ لهُ فـَرْجَةٌ كحلِّ العِقَال

قال: فقلت له: ما الخبرُ ؟ قال: مات الحجاجُ ! قال أبو عمرو: فلا أدري بأي الأمرين كان فرحي أكثر: بموت الحجاج أم بقوله " فـَرْجة "؛ لأنَّهُ شاهد قراءته (إلا مَنْ اغْتَرَفَ غَرْفَةً) [3].

مما سبق يتبين أن الاختلاف بين الصيغتين فـُعْلـَة بضم الفاء وفـَعْلـَة بفتح الفاء نتج عنه اختلاف في الدلالة، فالضم في **غُرْفَةً** جعل معناها ملء الكف، والفتح في (غَرْفَة) عبر عن معنى المرة الواحدة؛ لذلك فاختلاف الصيغة هنا نتج عنه اختلاف في الدلالة أيضًا ولم يكن راجعًا إلى اختلاف اللهجات.

وقد ذكر الإمام الفخر الرازي القراءتين في (غرفة) ثم فرق بينهما في المعنى في قوله: " قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (غَرْفَةً) بفتح الغين وكذلك يعقوب وخلف، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بالضم، قال أهل اللغة (الغرفة) بالضم الشيء القليل الذي يحصل في الكف والغرفة بالفتح الفعل، وهو (الاغتراف) مرة واحدة، ومثله الأُكلة والأَكلة، يقال: فلان يأكل في النهار أَكلة واحدة، وما أكلتُ عندهم إلا أُكلة بالضم أي شيئاً قليلاً كاللقمة، ويقال الحزة من اللحم بالضم للقطعة اليسيرة منه، وحززت اللحم حزة أي قطعته مرة واحدة ونحوه الخَطوة والخُطوة بالضم مقدار ما بين القدمين والخَطوة أن يخطو مرة واحدة، وقال المبرد غَرفة بالفتح مصدر يقع على قليل ما في يده وكثيره، والغُرفة بالضم اسم ملء الكف أو ما اغترف به" [4] ، ويقول ابن هشام في إعرابها: " إن فتحت الغين فمفعول مطلق أو ضممتها فمفعول به، ومثلهما حسوت حُسوة وحِسوة " [5].

2- مُفـْعِل ومَفـْعَل ومَفـْعِل:

ورد في قول الله تعالى (**مَا شَهِدْنَا مُهْلِكَ أَهْلِهِ)** [النمل / 49]

قال أبو حيان في هذه الكلمة: " قرأ الجمهور (مُهلَك) بضم الميم وفتح اللام من أهلك، وقرأ حفص (مَهلِك) بفتح الميم وكسر اللام، وأبو بكر بفتحهما، فأما القراءة الأولى فتحتمل المصدر والزمان والمكان؛ أي: ما شهدنا إهلاك أهله أو زمان إهلاكهم أو مكان إهلاكهم، ويلزم من هذين أنهم إذا لم يشهدوا الزمان ولا المكان أن لا يشهدوا الإهلاك، وأما القراءة الثانية فالقياس يقتضي أن يكون للزمان والمكان أي ما شهدنا زمان هلاكهم ولا مكانه، والثالثة تقتضي القياس أن يكون مصدرًا؛ أي ما شهدنا هلاكه، وقال الزمخشري وقد ذكروا القراءات الثلاثة قال ويحتمل المصدر والزمان والمكان " [6].

مما سبق يتضح أن بناء " مفعل " تتعدد فيه الاستخدامات الصرفية تبعا لحركة الميم والعين فيه، فبضم الميم وكسر العين يكون اسما للفاعل، وبفتح الميم وكسر العين نجده يصلح اسما للزمان والمكان ومصدرًا ميميًا، وفي الآية الكريمة وردت كلمة " مهلك " بصور متعددة كما نلاحظ، فوردت بضم الميم وكسر العين على وزن مُفـْعِل وهو بناء اسم الفاعل ولكن المعنى هنا يرجح أنها بمعنى إهلاك وهو الأقرب للصواب، كما وردت كلمة " مهلك " بضم الميم وكسر اللام وهو بناء المصدر الميمي ولا يكون المكان ولا الزمان، أما بناء مفعل بفتح اللام فيرجح على أنه لغة

[1] - ينظر: النشر في القراءات العشر 2/ 262
[2] - انظر: الكتاب 2/ 315
[3] - كشف المشكلات -لجامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي (ت 543هـ) ، تحقيق: د/ محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م، 1/ 178

[4] - تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير 6/ 154
[5] - مغني اللبيب 1/ 782
[6] - البحر المحيط 7/ 80 – 81، وينظر: تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير 24 / 174

من مفعل بكسر العين، ومن هنا نرى تغير المعنى بتغير الحركة على المبنى الواحد.

3- فاعـَلٌ وفاعِلٌ:

ورد في قوله تعالى (**وخَاتـَمَ النَّبِيـِيّن)** [الأحزاب / 4.] قرئ: و (خاتم) بكسر التاء والفتح وهما لغتان [7]، ويجوز فيمن كسر أن يكون " فاعلا " من ختم فهو خاتم، والمعنى من المضي، والإضافة محضة، وليست في تقدير الانفصال، ومن فتح التاء فهو مصدر، أي ولكن رسول الله وخـَتْمَ النبيين.

فنلاحظ أنَّ حركة العين من بناء (فاعل) تتحكم في تأويله؛ فحين فتحها يؤول على أنه مصدر، وحين كسرها يؤول على أنه اسم فاعل، على أنه إذا كان اسم فاعل في الآية الكريمة فلابد أن يؤول بالمضي حتى تكون إضافته محضة ويعرف بالإضافة ليصلح عطفه على اسم الفاعل المعرف في الآية قبله " رسول الله "؛ لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال كان نكرة في كل حال، فإن أضيف إلى معرفة لم يتعرف بالإضافة لأن إضافته غير محضة وهي إضافة لفظية في تقدير الانفصال؛ ولذلك يوصف به النكرة ولا يوصف به المعرفة، ومن هنا نرى أن العدول من الفتح إلى الكسر في حركة العين في بناء " فاعل " في الآية الكريمة ترجع إلى الاختلاف في اللغات إذا كان اسم الفاعل بمعنى الحال والاستقبال؛ لأنه لا يصح حينئذ تقديره معرفة وعطفه على معرفة، وفي وجه آخر يؤول بالمضي ويجعل الإضافة محضة ويرجع اختلاف القراءات إلى التأويل على أنه اسم فاعل أو مصدر، والوجهان يسير معهما معنى الآية الكريمة.

وقد ذكر الوجهين السابقين الإمام القرطبي في قوله: " (خاتم) قرأه عاصم وحده بفتح التاء بمعنى أنهم به ختموا فهو كالخاتم والطابع لهم، وقرأ الجمهور بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم أي جاء آخرهم، وقيل: الخاتَم والخاتِم لغتان مثل طابَع وطابِع " [8].

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م

- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت

[7] - ينظر حجة القراءات 578.

[8] - الجامع لأحكام القرآن الكريم 14 / 196، وينظر: الكشاف 3/ 353

- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت 1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م